بسم الله الرحمن الرحيم

المـــــقَـــدّمَـــــة

الحمدّ لله الرحمن ، علّم القرآن ، خلق الانسان ،علّمه البيان ، وأتم الصلاة والسلام على من أُنزِل عليه القرآن ، أفصح أهل الضاد ، والآل والصحب الكرام .

أمّا بعد: فما من متلقٍ عند أولى عتبات المعرفة إلا هفا وأخطأ في جمع مفردة أو مفردة جمعٍ، وبعد السؤال والبحث يجد ضالته،وكم من متصدّرٍ لتدريس لغة القرآن،وآدابه أحوج الى تعلّم (الواحد والجمع) إليها من سواه،ولاسيّما في قاعة التدريس أو في حجرة الأساتيذ...والأسئلة تترى عليه ولايبالي!بل لايَهّمُ نفسه بمراجعة أمات المصادر والمراجع لينقّب عن سؤاله إلا نُويدِرا، من أجل الوقوف على الجواب الكافي لسؤاله الشافي، فضلاً عن انّ خزائنَه خاوية منها؟ وممّا يعمّق الجراح أنه يعيب على من إزدانتْ رفوف خزائنه بالكتب،لأنه يملك المكتبة الشاملة وماهي بشاملة.

إنّ (أبا الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصريّ المعروف بالأخفش الاوسط) وضع كتاباً في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة سماه (معاني القرآن) وهو ثاني كتب معاني القرآن بعد كتاب الفراء.وقد راجعته مرّات، وسهرتُ ليالي وتأبّطته أياما، كونه أنّه أحد المصادر المعتمدة ذات الاعتبار في معاني القرآن وإعرابه،فوقفت على نظرات مُصنِّفه اللّغويّة،ومما شدني إليه أنّه أحد مؤلفاته المفقودة التي لم يُعثر عليها، وأفرده بالذكر أهل الفن منهم السيوطي في زاهره[١]وهامعه [٢]. وحسبي ان ألُمَّ بما أودعه في (الواحد والجمع في القرآن الكريم) المفقود،وعلّني افي بحق من حقوقه.

والموضوع ذو فائدة للناطقين بلغة القرآن ولغير الناطقين بها،فكان لابُدّ من إبانته لما له من مكانةٍ،وثناء أهل الاختصاص على الموضوع،فانشرح له صدري،وعزمت،وتوكلت على الله راجياً التوفيق والسداد وآمل انْ أُفيد قرّاء العربيّةِ ودارسيها فكان هذا البحث .

لقد قيّض الله تعالى من جهابذة السلف والخلف أصحاب الهمم لكلّ فنٍ ولونٍ من الظواهر اللغويّة القرآنيّة منها ظاهرةٍ (الواحد والجمع) ... لسدِّ ثغرات ،وتوضيح مشكل، ودفع إيهام ،وتصويب أخطاء ،وتقعيد ،وترتيب ووضع معجم ،وذكر شواهد للسماعي والقياسي على حد سواء للبيان،معينهم القرآن الكريم سِرُّ خلودِ لغةِ الضادِ،

فجاءت المعاني ثريّةً شافيةً وافيةً ... ولقد برز لخدمته أفذاذ يشار إليهم بالبنان،وخُلِّدوا بأسفارهم منهم الأخفش. وحوى كتابه (معاني القرآن) دُرر مسائل (الواحد والجمع) في القرآن الكريم وهو أحد مؤلفاته المفقودة،ولله درّ مقولته! ((الكتاب لمن أصلحه، وليس لمن أفسده)).

هذا ويُعدّ معانيه من الكتب القيّمة ، ومعينٌ طيّب ثريٌ لمن أراد الاستزادة ، فهو أثر نفيس من نفائسه تناول فيه ظاهرة من الظواهر اللغويّةِ القرانيّةِ (الواحد والجمع في القرآن الكريم) والموضوع،صغيرٌ في حجمه،كبيرٌ في معناه غزيرٌ في بابه،لا يعرف قَدْرَهُ إلا من وقف عليه،ورغبةً في اطلاع الدراسين والقراء،وتعميماً،لنفعه وإحياءً لتراثنا المجيد رأيتُ تناوله.

وكم من مصنّف عمد إلى وضع مُصنَّفاً أو حوى كتابُه جانباً من جوانبه،وأشاد به ليفيد الكلّ على سواء في موضوع الواحد والجمع،واستقصوا منها السماعيّ واقيستها في العربيّة.

ومن دواعي الاختيار علّني أقدم وأضع بين يديّ المتلقيّ اللآلئَ المتناثرة التي أودعها الأخفش في صفحات معانيه للظواهر اللغوية القرآنية ونُقَرِّبَ و نَقْرُبَ من كتابهِ المفقود الذي أتت عوادي الزمن عليه من ضياع (الواحد والجمع في القرآن الكريم).وبه نقدّم خدمة للغة القرآن، وحقّ من حقوق الأخفش، مع بيان مكانة البحث في الدراسات اللغويّة القرآنيّة...ذاكراً الجهود في هذا الموضوع.

وتسعى هذه الدراسة إلى جمع المُتفرِق من قضيّة (الواحد والجمع في معاني القرآن الكريم) التي ذكرها بطريقة تطبيقيّةٍ في كتابه (معاني القرآن) من حيث التعرف على ألفاظ الجمع التي وردت ومفردها، والوقوف على دلالاتها التي اكتسبتها تلك الألفاظ،وكيف تناول هذه القضيّة؟ وهل يختلف عمّن تناولها كالفراء والزجاج؟

وحاول الباحث إحصاء كلّ المواضع التي وردتْ في معانيه،والنظر فيها،وعسى أنْ تُقرِّب وتتطابق كتابه المفقود (الواحد والجمع في القرآن الكريم) وتبين لنا أنّ الأخفش يذكر صيغة الجمع، ثم يذكر مفرده، وربّما يذكر أكثر من لفظة للمفرد وعن الجمع الذي يُستَعمل للمفرد والجمع نحو: (طفل، عدو، ظهير) ثم يتحدّث عن التبادل بين الافراد والجمع من الاستعمال ، ويضع ضابطاً أو قاعدة للجمع أحيانا ، ويذكر التبادل بين المصدر والجمع وقد يذكر دلالة صيغة الجمع...

ولقد إنطلَق الأخفش من تفسير كتاب الله تعالى فاتَخِذَهُ مجالاً ثرّاً ليعرضَ بضاعته من علوم العربيّة،فتحدث عن الواحد والجمع.

خطّة البحث: أما خطّة البحث فقد احتوت هذه الدراسة على: مقدّمةٍ...ومبحثين...و خاتمة و ثبت المصادر و المراجع المعتمدة.

أما المقدمة: ففيها دواعي اختيار الموضوع ،وخطة البحث التي بنيت عليها هذا البحث، و منهج الدراسة في هذا البحث

المبحث الأول: فقد كان في التعريف بالأخفش وكتابه(معاني القرآن) وكان على مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالأخفش وبيان مكانته.

المطلب الثاني: منهج الأخفش في الواحد والجمع في معاني القرآن.

المبحثُ الثاني: أما المبحث القاني فقد خصصته في الواحد و الجمع في معاني القرآن منسوقة على آيات السور وكان على مطالبين :

المطلب الأول: تمهيد.

المطلب الثاني: الواحد و الجمع منسوقة على السور و عددها (ثلاث و خمسون) سورة.

وأخيرا الخاتمة: و فيها أهم النتائج و التوصيات التي توصّلَ إليها الباحث.

وثبت للمصادر و المراجع المعتمدة.

منهج الدراسة: إعتمد الباحث دراسة المنهجين: الوصفي التحليليّ والاستقراء التام، والاحصائيّ. فالدراسة رصدٌ للظاهرة اللغويّةِ في معاني القرآن فهي بحاجة إلى وصف تلك الظواهر في لّغة القرآن وترتيبها موضعيّا بحسب مجالها الدلاليّ

آمل ان افيد ببحثي هذا قرآء العربيّة ودارسيها، وتقديم ماقدّمه الأخفش لجيله خدمة للغة القرآن الكريم ودعوة لإيجاد مباحث الاعتناء والاهتمام وتدريسها. وعلّنا قدمنا للمتلقي ما عتت عوادي الزمن عليه من ضياع.

والله تعالى أسأل:

أنْ يعيننا على خدمة كتابه المعجز ..... وأنْ يُحلِلْ عُقْدَةً منْ لِسَانِنا لِيفقه قولُنا

وأنْ يـعـلِّـمَنـا مـا جَـهِـلْـنـا ..... وانْ يُجنِبَنا الخطأ والزَلَلَ في القَولِ والعَمَلِ

إنّه نِعْمَ المجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل

وآخر دعوانا

انْ الحمدُ لله رَبِّ العالمين.

المبحث الأول

الدراسة

المطلب الأول : التعريف بالأخفش وكتابه معاني القرآن

أولا: التعريف بالأخفش:

تلحق كتب التراجم النحوية لقب الأخفش بكثير من العلماء السابقين ،فقد ذكر السيوطي في المزهر أحدَ عشرَ نحوياً من الأخافش، و زاد البعضُ عددهم من بعد إلى خمسةَ عشرَ رجلاً ، وأشهرهم في تاريخ الدرس النحوي ثلاثة هم :

أولهم : الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبدالحميد بن عبد المجيد[٣] المتوفى سنة (١٧٧هـ)

وثانيهم : والأخفش الأصغر علي بن سليمان[٤] المتوفى سنة (٣١٥هـ)

وثالثهم : أشهرهم وهو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيّ بالولاء البلخيّ ثم البصريّ[٥]

ولم تسعفنا المصادر بذكر تاريخ محدد لولادته وتوفي أبو الحسن سنة (٢١٠هـ) عند بعض المؤرخين[٦] ويذكر آخرون أن وفاته سنة (٢١٥هـ).

حتى إن السيوطي كان يقول : " إنه صار من اصطلاح النحاة أنّه إذا أطلق لفظ الأخفش دلّ على سعيد بن مسعدة وحده ، فاذا أرادوا غيره قيّدوه بألقابهم ومذاهبهم ". ولعقيدة الأخفش أثر واضح في تفسيراته و توجيهاته فكان الاعتزال هو العقيدة التي يعتنقها و كان كصاحب الكشّاف الزمخشري وكلاهما يوجهان كثيراً من معاني الآيات التي تخالف عقيدتهما إلى ما يطابقهما و كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى لبني مجاشع ابن دارم ، وتنحدر أصوله من بلخ ، وعاش جُلَّ حياته العلمية في البصرة ، غير أنه كان يتردد إلى بغداد. ولاتسعفنا كتب التراجم ،ولاتذكر شيئاً عن سبب تلقِيبه بالأخفش ، و إنْ كانت تذكر أنه أَجْلَعُ[٧] أي: لا تنطبق شفتاه...

والأخفش صفة مشبهه تدل على الثبوت لمن خفش بصره بالليل دون النهار، وخفش الشخص ضعف بصره بالنور الشديد، فيبصر بالليل جون النهار، وخَفشتْ عينه أي: صغرت عينه وقعدت جفونه بلا وجع [٥]

وقد اتصل أبو الحسن بفحول هذا العلم، فأخذ عن سيبويه، وعيسى بن عمر ، ويونس ابن حبيب ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد الأنصاري ،و الكسائي و الفراء و غيرهم وتُلْمِذَ له: المازني ، والجرمي ، وأبو حاتم ، والرياشي وغيرهم... قال المبرد : "أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش"، وكان يناظره ليستفيد منه، وقدرة الأخفش العلمية ترجع إلى شيوخ عصره المشهود لهم وأخذ عنهم اللغة بفروعها المختلفة و كان يجلّ شيوخه ويحترمهم. وهو أحد أئمة نحاة البصريين ، ونبغ عالماً في علوم العربية وخاصة في كتاب سيبويه.

*مصنّفات الأخفش : كثيرة تدل على عقلية علميّة واسعة و صورة لجهده الدؤوب في العمل خدمة للقرآن الكريم ،أفاد منها طلاب العلم على مر الزمان و حازت على شهرة واسعة.

* ثانيا:مصنفات الأخفش : ،للأخفش تسعة عشر مصنفاً ذكرت في الفهرست[٨] إنباه الرواة ، المزهر ، همع الهوامع والأشباه ،النظائر [٩]،كلها فقدت إلا أربعةً و هي :

١- القوافي : حققه د.عزة حسن و طبعه في دمشق (١٩٧٠م) ثم تولى طبعه أحمد راتب النفّاخ في دمشق (١٩٧٤م).

٢- العروض : منه نسخة مخطوطة في مكتبة سيدي أحمد البدوي في جامع طنطة برقم

٣- (خ٣٨/ع٤٨٦٥) في سبعٍ و عشرين صفحة في أربعَ عشرةَ و رقة.

٤- شرح أبيات المعاياة أو ما يسمّى بـ(أبيات المعاني) أو (معاني الشعر) و منه نسخة منقوصة لا تزيد في عدد أوراقها على أربع و هي في مكتبة الفاتيكان. فهرست مكتبة الفاتيكان ١٠٥ رقم ٩٧٧ الكتاب الرابع من ص ٤٢ إلى ٤٥.

٥- (تفسير معاني القرآن): الذي حققه :

أ) معانى القران للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥)تحقيق د.فائز فارس –الكوبى. ط٢/ ١٩٨١م

ب) معانى القرآن للاخفش سعيد بن مسعدة لبلخى المجاشعى دراسة وتحيق الدكتور عبدالامير محمد امين الورد عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

ت) معانى القرآن للأخفش لابى الحسن المجاشعى بالولاء البلخى ثم البصريّ المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى في ٢١٥هـ حققته د.هدى محمود قراعه ط١(١٤١١هـ–١٩٩٠م)مكتبة الخانجى القاهرة

* أما المصنفات المفقودة التي أتت عليها عوادي الزمن :

١–الأوسط في النحو ٢– المقاييس في النحو ٣– الاشتقاق ٤– الأربعة ٥– صفات الغنم و علاجها وأسنانها ٦– المسائل الصغير ٧– المسائل الكبير ٨– القوافي ٩– الملوك ١٠– الأصوات ١١– لامات القرآن ١٢– مجموعة شعرهِ ١٣– التصريف ١٤– البسيط ١٥– الواحد و الجمع في القرآن .

المطلب الثاني: منهج الأخفش في الواحد والجمع في معاني القرآن:

ينطلق الأخفش في معانيه من تفسير القرآن الكريم ، يتخذه مجالاً ثرّاً ،ليعرض بضاعته في علوم العربيّة ويورد من الشعر العربيّ ما يقوي هذا الفهم ويسدده.

ولقد تناول فيه سور القرآن على ترتيبها في المصحف ولكنه لم يحافظ على التسمية المتداولة لبعض من السور القرآنية، فكان يسميّ بعضها بما تبدأ به من كلمات.

سورة البلد: لا أقسم بهذا البلد . وسورة الليل: والليل إذا يغشى . وسورة النبأ: عمّ يتساءلون .

أو يسميها بكلمتها الأولى: فسورة القمر عنده: اقتربت . وسورة الملك: تبارك.

وقد يختار تسمية اخرى ولكنها معروفة لدى العلماء: فسورة التوبة: براءة . وسورة فاطر: الملائكة.

ويتوقع الباحث أن يُلقي دراسة مفصّلة على غرار ما وجد في (الفاتحة و البقرة).

ولكنه آثر الاختصار في الدرس من ناحية ...ويعدُّ بعض الآيات أو (الكلمات) التي يراها مُشْكَلَةً فيُدلي بدلوه في معناها أو إعرابها.

وقد أقبل الأخفش على دراسة القرآن وقد صحّ عزمه على أن يعطيه من جهده وثقافته الشيء الكثير ، والنفس الطويل ، وبدأ على هذا

أمّا موقفه من حديث النبي– عليه الصلاة والسلام– فهو موقف أقرانه من المتقدمين الذين رفضوا الاستشهاد به، وهم لا يعنون شكاً في فصاحته، والنبي عليه الصلاة والسلام عند الجميع أفصح من نطق بالضاد، هذا ولم يرد في معاني الأخفش حديث واحد.

وللأخفش موقف من القراءات فوضع بعض المعايير التي تمسّك بها في تقويم القراءة، وهي مطابقة القراءات للغات العرب ، ومذاهب العربيّة ، ومطابقتها لرسم المصحف ،مستقيم المعنى.

والأخفش يعرض مذاهب العرب ولهجات القبائل في المسألة التي يتناولها بالدرس، فلا غرابة فلقد إتصل اتصالاً مباشراً وغير مباشر بقبائل العرب، فروى عنها مشافهة اللهجات و الوجوه التي سارت عليها من سليقتها ، وكتابه (المعاني) مفعم بهذه الرواية. على عادة النحويين الذين يتهيأ لهم في عصرهم الاتّصال...

وقد تكون رواية الأخفش بطريق النقل عن مشايخه المتقدمين الذين خالطوا الفصحاء، وكتبوا عنهم. حتى إذا فرغ منها أثبت إختياره فهو يَعْرِفُ ويعرضُ لمذاهب القوم.

هذا ولعل كتاب (معاني القرآن) للأخفش من أقدم المصنَّفات التي وصلت إلينا مختصّة بعلوم العربيّة بعد كتاب سيبويه. ويعني الأخفش بدعم مذهبه في الدرس النحوي بالقرآن الكريم نفسه. فهو نادراً ما يقرّر قاعدة أو مذهباً له من دون أن يتبعه بآيات تقوي ما ذهب إليه ... وهذا يؤكد أنّ النحاة بداهة كانوا يُعدّونَ اللغة القرآنية مثالاً راقياً، ومحوراً ثابتاً تدور عليه دراساتهم.

وللأخفش موقف من الصناعة النحويّة، و لا ريبَ أنّه من شيوخ الصناعة و أنّ كُتب النحو ولا سيّما المتأخرة تذكر آراء كثيرة للأخفش، وتحكي انفراده بها من جماعته البصريين أو أنّه بهذه الآراء يخرج من أقوال النحاة كافة.

ولم نجد صدى لاجتهادات الأخفش ولا نجد ما يعطي هذه الآراء في معانيه. فضلاً عن أننا نجد في: (شرح الكافية) مثلاً، مئات الآراء التي يراها النّحاة مذهباً للأخفش في مسائل مختلفة ،على خلاف طريقة الفرّاء في معانيه الذي يعد هذا الأثر بحق ممثلاً حقيقياً لاتجاه الفرّاء وفلسفته النحويّة. والحقيقة يحسُّ الباحث أنّ الأخفش على التفصيلات البصريّة فلا يشذّ عنها ولا يخرج عن الأصول التي أرساها الخليل وسيبويه سوى تفسير واجتهادات فرعيّة يسيرة، دفعتهُ إليها طبيعة هذا العلم. وله في المسألة الواحدة أكثر من رأيٍ واحدٍ...

ولقد عقد ابن جنّي في خصائصه باباً في اللفظين على المعنى الواحد، يبدوان عند العالم متضادين، وقال:((وقد كان أبو الحسن ركّاباً لهذا الشَبَجَ آخذاً به))[١٠].

١. يذكر صيغة الجمع ثم يذكر مفرده ،وربّما يذكر أكثر من لفظة للمفرد نحو : قوله حينما ذكر قوله تعالى:﴿ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ ﴾سورة:عبس فقال:((وواحدهم"السافِر"مثل "الكافِرِ"و"الكَفَرة")) .قال تعالى: ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ﴿٣﴾ ﴾ سورة المائدة ، "وَحُرِّمَ ذلك" وواحدها "زُلَم" و"زَلَمَ"

٢. وقد يتحدّث عحكمها باطّراد بقياس الشبه، مثل حديثهِ مفرد المواعز .فأما"المَواعِز"فواحدتها "الماعِزْ"و"الماعِزَةُ" والذكر الواحد"ضائِنْ"فيكون"الضَأن"جماعة "الضائِنْ"مثل"صاحِب و"ضَحْب" و"تاجِر" و" تَجْر"وكذلك "ماعِزْ"و"مَعْز".وقال بعضهم﴿ ٱلضَّأۡنِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ و﴿ ٱلۡمَعۡزِ ﴿١٤٣﴾ ﴾

سورة الانغام .جعله جماعة"الضَائِن" و"الماعِز"مثل"خَادِم" و"خَدَم"،و"حافِد" و"حَفَدَهْ" مثله الأَ أُلحق فيه الهاء.

٣. الحديث عن الجمع الذي يستمعل للمفرد و الجمع نحو (طفل،عدو،ظهير)

قال تعالى: ﴿ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ ﴿٣١﴾﴾ سورة : ألنور ،جعل﴿ٱلطِّفْلِ﴾جماعة .

٤. التبادل بين الإفراد و الجمع في الاستعمال نحو : قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴿٤٩﴾﴾ سورة: النحل ، يريد: من الدواب ،واجتزأ بالواحد كما تقول: "ماأَتَاني من رَجُلٍ" أي: ما أتاني من الرجال مثله. وعن قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾سورة البقرة. فإن﴿مَن﴾ اللفظ بها لفظ واحد، ويكون جميعاً في المعنى،ويكون اثنين. فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح.

وإن جعلت فعله على لفظه واحداً فهو صحيح مما جاء من ذلك قوله ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ سورة:البقرة وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿٢٥﴾﴾ سورة: الانعام ،وقال﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴿٤٣﴾﴾ سورة:يونس وقال:﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ سورة الأحزاب ، فقال:﴿يَقْنُتْ﴾ فجعله على اللفظ، لأن اللفظ في ﴿مَن﴾ مذكر، وجعل ﴿وَتَعْمَلْ﴾ و﴿نُّؤْتِهَآ﴾ على المعنى.

٥. وضع ضابط أو قاعدة مثل الأماني ..

٦. التبادل بين المصدر و الجمع مثل كلامه على قوله تعالى:﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنعام، فقال:((جعله مصدراً من "أصْبَحَ" ،وبعضهم يقول ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ جمع "الصُّبْح)).

٧. قد يذكر دلالة صيغة الجمع كما في حديثه عن(ٱلزَّبَانِيَةَ) في قوله تعالى:﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة : العلق ، **(ٱلزَّبَانِيَةَ) فـ (نَادِيَهُۥ) ها عشيرته وإنما هم أهل النادي والنادي مكانه ومجلسه. وأما (ٱلزَّبَانِيَةَ) فقال بعضهم: واحدها "الزَبانِي" وقال بعضهم: "الزَابِن" سمعت "الزابِنَ" من عيسى بن عمر. وقال بعضهم "الزِبْنِية". والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل "أبَابِيل" تقول: "جاءَتْ إبِلِي أبابِيل" أي: فِرَقاً. وهذا يجيء في معنى التكثير مثل "عَباديد" و"شَعارِير"))**.

المبحث الثاني

الجمع

الواحد و الجمع في معاني القرآن (للأخفش) مَنسوقَة على آيات السور.

المطلب الأول :التمهيد

توصف اللغة العربيّة بكثرة المفردات،واتساع طرائق التعبير،لأنّها لغة راقية،أتسعَ ثراؤها،وأثرتْ مُعجمها، ويحاول اللغويّ أنّ يفسر اللغة تفسيراً يتناسب وأهمية الظواهر،ويكشف عمّا يكمن وراءها من دوافع. ومن مباحث التحويل في الصيغ الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، والمعلوم والمجهول، والمشتقات.

و الإفراد أو المفرد: هو المذكور وحده من اسم وفعل وحرف، وقد يَرِدُ لفظ مفرد ويُراد بهِ الجمع لأنّ (من سنن العرب ذكر الواحد و المراد الجميعُ)[١١].

و التثنية: صيغة مبنية من الواحد أو الواحدة، للدلالة على الإثنين أو الإثنتين فهي : (ضمُّ اسم إلى اسم مثلهِ ، واشتقاقها منْ ثني يثني) (١٢).

و الجمع: هو الاسم الموضوع للآحاد المجتمع، فهو ضمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض فيقال: جمعته فاجتمع (صيغة مبنيّة من الواحد للدلالة على العدد الزائد على الاثنين) (١٣). فهو تكرار الواحد بالعطف، ويدل على آحاد مقصودة بحروف مفردة بتغيير ما،وهذا التغيير قد يكون ظاهراً أو مقدرّاً. فالظاهر منه جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وهذا بالحرف،ويكون بالحركة نحو(أسْدٌ جمع أسَدْ)، أو بالحركة والحرف معاً نحو رِجال وغُرَف ومنه التغيير المقدّر نحو : فُلْك، أي: (سُفنٌ جمع سفينة). ويشتمل الواحد والجمع معاً. ويسمى هذا النوع جمع التكسير وليس له أوزان ثابتة، منها دالة على القلّة، ومنها دالة على الكثرة، إن لم يكن على أوزان الجموع،فهو اسم الجمع. نحو : (قومٌ ، إبلٌ ، و رهطٌ...) وإنْ اقترن بتاء التأنيث جاز تذكيره و تأنيثه نحو: (نخلةٌ ونخلٌ) أو غلب عليه التذكير، فهو اسم جنس الجمع(١٤).

وقد يفرد اللفظ لأنه مصدر أو لإرادة الجنس أو لأنّه صفة اسم الجمع حملاً، على اللفظ أو يأتي للمشاكلة،أو أنْ يَرِدَ صفة لجمع غير العاقل، أو يكون على تقدير مضاف محذوف، أو أن ينزل الجمع منزلة المفرد وغير ذلك من الأسباب الموجبة له.

المطلب الثاني:الـواحـد والجــمـع:فــي مـعـاني الـقرآن للأخفش

منسوقةً على آيات السوروعددها (إحدى وخمسـون) سورة.

- ومن سورة البقرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴿٢٩﴾ ﴾ البقرة ، وقد زعم بعض المفسرين أن "السماء" جمع مثل "اللبن"،وقال الفراء: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴿٢٩﴾ فإن السماء في معنى جمع فقال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ للمعنى المعروف أنهن سبع سماوات وكذلك "الارض" يقع عليها . وهي واحدة . الجمع(١٥) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

﴿ يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ أن ﴿ وَمِنَ ﴾ اللفظ بها لفظ واحد، ويكون جميعاً في المعنى ، ويكون اثنين، فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح. وإن جعلت فعله على لفظه واحداً فهو صحيح مما جاء من ذلك قوله ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴿٤٢﴾ ﴾[16] وقال: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾[17] وقال: ﴿ ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴿٣١﴾ ﴾[18] فقال ﴿ يَقْنُتْ ﴾ فجعله على اللفظ، لأن اللفظ في ﴿من﴾ مذكر وجعل ﴿ وَتَعْمَلْ ﴾ و﴿ نُّؤْتِهَآ ﴾ على المعنى[19]قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ ،جعل "السمع" في لفظ واحد وهو جماعة لأن "السمع" قد يكون جماعة وقد يكون واحداً ومثله قوله ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴿٧﴾ ﴾ ومثله قوله ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴿٤٣﴾ ﴾[20]وقوله ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾[21] وقوله ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[22]

هذا بابٌ من المجاز

وأّما قوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴿٢٩﴾ ﴾ وهو إنما ذكر سماء واحدة، لأن ذكر "السماء" قد دل عليهن كلّهنّ. وقد زعم بعض المفسرين أن "السماء" جمع مثل "اللبن". فما كان لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجماعة جاز أن يجمع فقال ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ فزعم بعضهم أن قوله﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴿١٨﴾ ﴾[23]جمع مذكر ك "اللّبن". ولم نسمع هذا من العرب والتفسير الأول جيد[24]

باب الفعل

وأما قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ فـ"الغمامُ" واحدته "غمامةٌ" مثل "السَّحاب" واحدته "سَحابة"[٢٥] وأما "السَّلوى" فهو طائر لم يسمع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحدة "سَلوى" مثل جماعته، كما قالوا: "دِفْلَى" للواحد والجماعة، و"سُلامَى" للواحد والجماعة، وقد قالوا "سُلاميات" وقالوا "حُبَارَى" للواحد، وقالوا للجماعة: "حُبارَيَات"، وقال بعضهم للجماعة "حُبَارَى" و قالوا : "شُكاعَة" للواحد و الجماعة[٢٦]،و قال بعضهم للواحد: (شُكاعاة). قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴿٧٠﴾ ﴾ نحو "البقرِ" ليس بين الواحد والجماعة [فيه] إلا الهاء، فمن العرب من يذكره [٢٧]ومنهم من يؤنثه، ومنهم من يقول:"هي البُرُّ والشعير"[٢٨] وقال:﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ ﴾[٢٩] فأنثّ على تلكَ اللغة و قال "باسقات" فجمع لأن المعنى جماعة[٣٠] . وقال الله جل ثناؤه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ [٣١]فذكر في لغة من يُذّكِر وقال:﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾[٣٢] فجمع على المعنى لأن المعنى معنى سحابات.وقال:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٣٣] وقال:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣٤] على المعنى واللفظ.[٣٥]

(باب الجمع)[٣٦]

وأما تثقيل" الأمانِيّ " فلأن واحدها "أُمنِيَّة " مُثقَّل. وكلُّ ما كان واحده مثقلاً مثل: "بُخْتِيَّة " و "بخاتِيّ" فهو مُثَقَّل. وقد قرأ بعضهم ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴿٧٨﴾ ﴾ فخفف[٣٧]"

١ – وذلك جائز لأن الجمع على غير واحد هو ينقص منه ويزاد فيه ، فأما "الأثافي" فكلهم يخففها وواحده "أثفية" مثقله وإنما خففوها لأنهم يستعملونها في الكلام و الشعر كثيراً، و تثقيلها في القياس

جائز ،وفي لسان العرب قال الأخفش : اعتزمت العربُ أثافي ،أي : لا يتكلم بها إلا مخففة (أثِفْ).ومثل تخفيف "الأماني". قولهم: "مِفتاح" و"مَفاتِح" في لسان العرب (فتحَ) و الجمعُ مفاتيح ٢- ومفاتِح أيضاً. قال الأخفش:هو مثل قولهم أماني و أمان يُخفف و يُشدّد ، وفي "مِعْطاء" "مَعاط، وفي لسان العرب (عطا) و قومٌ معاطي و معاطي. قال الأخفش : هذا مثل قولهم مفاتيح و مفاتح و أماني و أمان ،و نسبَ إلى سيبويه أنه (لا يمتنع معاطي كأثافي).. قال الأخفش[٣٨]:

((قد سمعت بلعنبر تقول: "صحارِيَ" و"مَعاطِيَ" فتثقل[٣٩]. وقد قالوا في جماعة "المريض": "مرضى" وقالوا﴿أُسارَى﴾ فجعلوها مثل "سكارَى" و"كُسالَى"،لأنَّ جمع (فَعْلان)الذي به علة قد يشارك جمع "فَعِيل" وجمع" فَعِل" نحو: "حَبِطٌ" و"حَبْطى" و"حُباطَى" و"حَبِجٌ" و"حَبْجى" و"حُباجى".وقد قالوا ﴿أُسارى﴾ كما قالوا :سَكارى[٤٠]

- ومن سورةآل عمران قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴿١١٣﴾ ﴾وواحد "الآناءِ" مقصور "إنَى" فاعلم. وقال بعضهم: "إنْي" كما ترى و"إنْوٌ" وهو ساعاتُ اللَيْل[٤١][٤٢].

- ومن سورة النساءقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴿٢٥﴾ ﴾ لأن :"الأهلَ" جماعة ولكنه قد يجمع فيقال : "أَهْلُون" كما تقول: "قَوْمٌ" و"أقوامٌ" فتجمع الجماعة

وقال ﴿ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا ﴿١١﴾ ﴾[٤٣]

فجمع. وقال ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴿٦﴾ ﴾[٤٤] فهذه الياء ياء جماعة فلذلك سكنت وهكذا نصبها وجرها بإسكان الياء وذهبت النون للإضافة[٤٥].وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ **النساء:** فليس هذا على "نِعْمَ الرَّجُل" لأن "نِعْمَ" لا تقع الا على اسم فيه الالف واللام أو نكرة، ولكن هذا على مثل قولك: "كَرُمَ زَيْدٌ رَجُلاً" تنصبه على الحال. و"الرَفِيقُ" واحد في معنى جماعة مثل "هُمْ لي صَدِيقٌ"[٤٦] [٤٧].

- ومن سورة المائدة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ يقول: "وَحُرِّمَ ذلك" وواحدها "زُلَم" و"زَلَمَ"[٤٨]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴿٦٧﴾ ﴾ وقال بعضهم "رِسالاتِه"وكلٌّ صوابٌ لأنَّ "الرِّسالَةَ" قد تجمع "الرِّسائِلَ" كما تقول "هَلَكَ البَعِيرُ والشّاةُ" و"أَهْلَكَ الناسَ الدينارُ والدِرْهَمُ" تريد الجماعة[٤٩].

- ومن سورة الأنعام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فبعضهم يزعم أنَّ واحده "أُسْطُورَة" وبعضهم " إِسّطارَة "[٥٠]،

ولا أراهُ إلاّ من الجمع الذي ليس له واحدٌ نحو"عَبادِيد" و"مَذاكِير" و"أَبابِيل"[٥١]. وقال بعضهم:"واحد الأبابيل" : "إِبِّيل"، وقال بعضهم:"أبول" مثل : "عِجَّوْل" ولم أجد العرب تعرفه له واحداً[٥٢].فأمّا"الشَّماطِيطُ" فإنهم يزعمون أنّ واحدهُ "شِمْطاط".وكل هذه لها واحد إلا أنه ليس يستعمل، ولم يُتكَّم به لأن هذا المثال لايكون الاجميعاً. وسمعت العرب الفصحاء يقولون: "أَرْسَلَ إِبِلَهُ أَبابيلَ"[٥٣] يريدون"جماعات" فلم يتكلمْ لها بواحد[٥٤] قال تعالى:

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴿٩٦﴾ ﴾ جعله مصدراً من "أصْبَحَ"[٥٥] .وبعضهم يقول﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴿٩٦﴾ ﴾[٥٦] جماع "الصُّبْح".[٥٧] وقال ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ﴿٩٦﴾ ﴾ أي: بِحِسابٍ. فحذف الباء كما حذفها من قوله ﴿ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ ﴿١١٧﴾ ﴾[٥٨] أَيْ: أَعْلَمُ بمن يَضِلّ. و"الحُسْبانُ" جماعة "الحِسابِ" مثل "شِهاب" و"شُهْبَان"()، ومثله ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾[٥٩] أي: بحساب[٦٠].

وأما قوله تعالى:﴿ ٱلضَّأْنِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ فمهموز وهوجماع على غير واحد.ويقال (الضَئِين) مثل "الشَعِير" وهو جماعة "الضَأْن" والانثى "ضائِنَة" والجماعة:"الضَوائِن".

و﴿ ٱلْمَعْزِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ جمع على غير واحد و كذلك "المِعْزَى"،فأما "المَواعِز "فواحدتها "الماعِزْ" والماعِزَةُ" والذكر الواحد "ضائِنْ"فيكون"الضَأن" جماعة "الضائِنْ" مثل"صاحِب" و"ضَحْب" و"تاجِر" و" تَجْر"وكذلك "ماعِزْ"و"مَعْز".وقال بعضهم﴿ضأَنْ﴾ و﴿مَعَز﴾ جعله جماعة"الضَائِن" و"الماعِز"مثل"خَادِم" و"خَدَم"،و"حافِد" و"حَفَدَهْ" مثله الاَّ أُلحق فيه الهاء[٦١] وقال: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴿١٥٠﴾ ﴾ لأن "هَلُمَّ" قد تكون للواحد والاثنين والجماعة. [٦٢]

- ومن سورة الأعراف قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴿٥٧﴾ ﴾ لأنَّها جماعة "النَشُور" وتقول: "رِيحٌ نَشُور" و"رياحٌ نُشُر". وقال بعضهم "نَشْرا" من "نَشَرها"نَشْراً"[٦٣].و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ و تفسيرها "بالغدوات" كما تقول : (آتيك طلوع الشمس) أي:في وقت طلوع الشمس ،كما قال : ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ [٦٤] و هو مثل (آتيك في الصباح و المساء) و أما (الآصال) فواحدها: "أَصيلٌ" مثل: "الأشْرار" واحدها:" الشرِير" و"الأيْمانُ" واحدتها: "اليَمِينُ" [٦٥]

- ومن سورة الأنفال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾

الواحد من الانفال : النفلُ"[٦٦]

- ومن سورة براءة–التوبة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴿٥﴾ ﴾ فجمع على أدنى العدد لأن معناها (الأربعة) و ذلك أن (الأشهر) إنما تكون إذا ذُكِرَت معها (الثلاثة) إلى (العشرة) فإذا لم تُذكر (الثلاثة) إلى (العشرة) فهي الشهور[٦٧]

- ومن سورة يونس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴿٢٧﴾ ﴾ فالعين ساكنة لأنه ليس جماعة "القِطْعَة" ولكنه "قِطْعٌ" اسمٌ على حياله. وقال عامّة الناس (قِطَعا) يريدون به جماعة "القِطْعَةِ" ويقوي الأول قوله (مُظْلِماً) لان "القِطْع" واحد فيكون "المُظْلِم" من صفته. والذين قالوا: "القِطَع" يعنون به الجمع وقالوا "نَجْعَلُ مُظلِماً" حالا لـ"اللَيْل". والأَوَّلُ أَبْيَنُ الوجهين(٦٨).

- ومن سورة هود قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ ﴿٧٨﴾ ﴾ لأَنَّ "الضَيْفَ": يكون واحدا ويكون جماعة. تقول: "هؤلاء ضَيْفي" هذا ضَيْفي كما تقول: "هَؤُلاءِ جُنُبٌ" و"هذا جُنُبٌ"، و"هؤلاء عَدُوٌّ" و"هذا عَدُوٌّ"(٦٩).﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾وقال ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴿١١٤﴾ ﴾ لأنها جماعة تقول "زُلْفَة" و"زُلُفاتٌ" و"زُلَفٌ"(٧٠).

- ومن سورة يوسف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ و"العُصْبَةُ" و"العِصابَةُ" جماعة ليس لها واحد كـ"القَوْم" و"الرَّهْط"(٧١).

﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴿٨٠﴾ ﴾ وقال ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴿٨٠﴾﴾فجعل "النَجِيَّ" للجماعة مثل قولك: "هُمْ لِي صديق"(٧٢).

- ومن سورةالرعد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلّٞ يَجۡرِي ﴿٢﴾ ﴾ يعني كله كما تقول "كلٌّ مُنْطلق" أي: كُلُّهُم. وقال ﴿ رَوَاسِيَ ﴿٣﴾ ﴾ ا فواحدتها "راسية"(٧٣). و قال ﴿ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾ و ﴿ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ (٧٤) فجعلَ (الغدو) يدل على الغداة وإنما (الغدو) فعلٌ ،و كذلك (الإبكار) إنما هو من (أبكر) (إبكاراً) . و الذين قالوا : (الأبْكار) احتجوا بأنهم جمعوا

(بُكَراً) على (أبكار) و (بُكُرٌ) لا تجمع لأنه اسم ليس بمتمكن و هو أيضاً مصدر مثل (الإبكار). فأمّا الذين جمعوا فقالوا إنما جمعنا (بُكرةً) و (غدوةً). و مثل (البُكْرَةَ) و (الغُدْوة) لا يجمع هكذا. لا تجيء (فُعْلَةٌ) و(أفعال) و إنما تجيء (فُعْلَةٌ) و (فُعَل) [٧٥].

- ومن سورة إبراهيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ وفي موضع آخر ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [٧٦] وإنَّما "الخِلالُ" لجماعة "الخُلَّةِ" كما تقول: "جُلّة" و"جِلال"، و"قُلَّة" و"قِلال"[٧٧]. وقوله ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ نصب ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ على الحال و كذلك ﴿ مُقْنِعِي ﴾ كأنه قالَ : (تشخص أبصارُهم مهطعين) و جعل (الطَرْفَ) [٧٨] للجماعة كما قال : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٧٩] ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ وواحد ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ صَفَد. [٨٠]

- ومن سورة الحجر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ وقال ﴿ عِضِينَ ﴾ وهو من "الأَعْضاء" و واحِدُهُ "العِضَةُ" مثل "العِزِينَ" واحده "العِزَةُ" [٨١].

- ومن سورة النحل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ يريد: من الدواب واجتزأ بالواحد كما تقول: "ما أَتانِي من رَجُلٍ" أي: ما أتاني من الرجال مثله [٨٢]. و قال :﴿ أَنكَٰثًا ﴾ وواحدها (النكثُ) [٨٣].

- ومن سورة الكهف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴿٣٣﴾ ﴾

فجعل الفعل واحد ولم يقل "آتتا" لأنه جعل ذلك لقوله ﴿ كِلْتَا ﴾ في اللفظ. ولو جعله على معنى قوله ﴿ كِلْتَا ﴾ لقال: "آتَتَا"(٨٤).

- ومن سورة مريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ قال ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ لأنَّ "الضِدّ" يكون واحدا وجماعة مثل "الرَصَد" و"الأَرْصاد"ويكون الرَّصَدُ أيضاً اسما للجماعة(٨٥).

- ومن سورة الأنبياء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴿٨٢﴾ ﴾ فذكرَ الشياطينَ وليسوا من الإنس إلا أنهم مثلهم في الطاعة والمعصية ألاترى أنك تقولُ"الشياطين يعصون" ولاتقول:"يَعْصِينَ" وإنما جمع ﴿ يَغُوصُونَ ﴾ و ﴿مَنْ﴾ في اللفظِ واحد لأن ﴿مَنْ﴾ في المعنى لجماعةٍ. (٨٦)

- ومن سورة الحج قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ وقال ﴿ صَوَآفَّ ﴾ وواحدتها: "الصافَّة".(٨٧)

- ومن سورة النور قَالَ تَعَالَىٰ:(٨٨) ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ ﴿٣١﴾ ﴾ جعل ﴿ ٱلطِّفْلِ ﴾ جماعة كما قال : ﴿ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾(٨٩)

- ومن سورة الفرقان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ قال ﴿ قَوْمًۢا

﴿ بُورًا ﴾ جماعة "البَائِر"* مثل "اليَهُود" وواحدهم "الهَائِد" وقال بعضهم: "هِي لغة على غير واحد كما يقال "أَنْتَ بَشَرٌ" و"أَنْتُمْ بَشَر".(٩٠)

- ومن سورة النمل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ فجمع وليس لهم واحد من لفظهم مثل " ذَوْدٍ"(٩١)

- ومن سورة القصص قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴿٣٠﴾ ﴾ جماعة "الشّاطِئ" "الشَواطِئ" وقال بعضهم "شَطّ" والجماعة "شُطُوطٌ". (٩٢)

- ومن سورة الملائكة (فاطر) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ و"الجُدَدُ" واحدتها "جُدَّةٌ" و"الجُدَدِ" هي ألوان الطرائق التيفيها مثل "الغُدَّة" وجماعتها "الغُدَدُ" ولوكانت جماعة "الجَديدِ" لكانت "الجُدُد"(٩٣)

- ومن سورة الزمر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴿١٧﴾ ﴾ لأن : ﴿ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ في معنى جماعة.

وقال : ﴿ أَوْلَـٰٓئِكَ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ ﴿٢٥٧﴾ ﴾(٩٤) و إن شئت جعلته واحداً مؤنثاً(٩٥)

- ومن سورة حم المؤمن (غافر) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ ﴿٥﴾ ﴾ فجمع على "الكُلَّ" لأن "الكُلَّ" مذكر معناه معنى الجماعة. (٩٦)

- ومن سورة حم الزخرف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ ﴿٥٣﴾ ﴾ لأنه جمع "أساور"* و"أسْوِرَة" وقال بعضهم﴿ أَساورة ﴾ فجعله جمعا للأسورة فأراد: "أَسَاوِير" – والله

أعلم – فجعل الهاء عوضا من الياء كما قال "زَنَادِقَة"[٩٧] فجعل الهاء عوضا من الياء التي في "زَنَادِيق".[٩٨]

- ومن سورة الجاثية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ۝٩ ﴾ ثم قال ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا ۝١٠ ﴾ فجمع لأنه قد قال ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ ﴾ فهو فيمعنى جماعة مثل الأشياء التي تجيء في لفظ واحد ومعناها معنى جماعة وقد جعل ﴿ وَٱلَّذِى ﴾ بمنزلة(مِنْ) وقال ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٩٩]. ف"الذي" في لفظ واحد. ثم قال ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[١٠٠]

- ومن سورة الذاريات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ ﴾ واحِدها[١٠١] (الحِباك) معانى القرآن

- ومن سورة القمر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤ ﴾ ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾ فجعل للجماعة دبراً واحدا في اللفظ.[١٠٢]

- ومن سورة الرحمن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ ﴾ وقال ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ وواحدها "الكِمُّ".﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ الآية (٨١) وقال ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ وواحدها: "الفَنَنُ"[١٠٣]

- ومن سورة الحشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ وهي من "اللَّوْنِ" في الجماعة وواحدته "لِينَة" وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت الى الياء.[١٠٤]

- ومن سورة الجمعة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ قال: ﴿أَسْفَارًا﴾ و واحدها (السِّفرُ) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴿٩﴾ ﴾ يقول: –والله أعلم– من صلاة يوم الجمعة وقال بعض النحويين لا يكون لـ"الأَسْفارِ" واحد كنحو "أَبابيل" و"أَساطِير"، ونحو قول العرب: "ثَوْبٌ أَكْبَاشٌ" وهو الرديء الغزل، و"ثَوْبٌ مِزَقٌ" للمتمزّق. (١٠٥)

- ومن سورة التغابن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ ﴿٦﴾ ﴾ افجمع لأن "البَشَر" في المعنى جماعة(١٠٦).

- ومن سورة الطلاق وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٢﴾ ﴾ فجعل ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ جماعة كما تقول: "هَلَكَ الشاةُ والبَعِيرُ" وانت تعني جميعَ الشاءِ وجميعَ الإِبِل(١٠٧)

- ومن سورة التحريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ ﴿٤﴾ ﴾فجعله جماعة لأنهما اثنان من اثنين(١٠٨).

- ومن سورة الملك(تبارك)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ وقال ﴿طِبَاقًا﴾ وواحدها "الطَبَق"(١٠٩).

- ومن سورة الحاقة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ ﴿١٧﴾ ﴾ وواحدها "الرَّجَا" وهو مقصور.وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ على المعنى لأن معنى "أَحَدٍ" معنى جماعة(١١٠).

- ومن سورة المعارج وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ كما تقول (مالكَ قائماً) و واحدة "العِزين" : العِزَةُ ،مثل"ثُبَة"و "ثُبين"[١١١].

- ومن سورة نوح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ واحدها "الفَجُّ" وهو الطريق[١١٢].
- ومن سورة الجن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ ﴾ واحدها: الشِّهابُ[١١٣].
- ومن سورة القيامة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ أي: على أَنْ نَجْمعَ .أي: بَلَى نَجْمَعُها قادِرِين و واحد "البَنَانِ" :بَنَانَهُ.[١١٤].
- ومن سورة الإنسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ قَالَ ﴿ أَمۡشَاجٍ ﴾ واحدها: "المَشَج"[١١٥].

﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ وقال ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ ان شئت جعلته جماعة "الشُكْر" وجعلت "الكُفُور" جماعة "الكُفْر" مثل "الفَلْس" و"الفُلُوس". وان شئت جعلته مصدرا واحدا في معنى جميع مثل: "قَعَد قُعُودا" و"خَرَج خُروجا"[١١٦]

- ومن سورة المرسلات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ بعض العرب يجمع (الجمال) على (الجِمالات) كما تقول (الجُزُرات) ،و قال بعضهم (جُمَالات) وليس يعرف هذا الوجه[١١٧].
- ومن سورة النبأ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ وواحدها "اللِّفُّ[١١٨].

- ومن سورة عبس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ وواحدهم "السافِر" مثل "الكافِرِ"و"الكَفَرة" .وقال ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ وواحدهم "البارّ"و "البَرَرةُ" جماعة "الأبْرار"[١١٩].

- ومن سورة التكوير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾ و واحدها (العُشَراء) مثل (النُفساء) و (النِفَاسُ) للجميع. وقَالَ ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ فواحدها (كانس) و الجمع (كُنّس) [١٢٠].

- ومن سورة التين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ واحده (السينينةُ) [١٢١].

- ومن سورة العلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ فـ﴿ نَادِيَهُۥ﴾ ها هنا عشيرته و إنّما هم أهل النادي والنادي مكانه و مجلسه. و أما ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ فقال بعضهم : واحدها "الزباني" و قال بعضهم : "الزابن"[١٢٢]. سمعتُ "الزابن" من عيسى بن عمر. وقال بعضهم "الزبْنِيةِ" .والعرب لا تكاد تعرف هذا و تجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل (أبابيل) تقول : "جاءت إبِلي أبابيل" أي : فِرَقاً. و هذا يجيء في معنى التكثير مثل " عباديد" و "شعارير"[١٢٣].

- ومن سورة القارعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾

قال ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ وواحدها: "العِهْنَة" مثل: "الصُوف" و"الصُّوفَة" وأما قوله ﴿مَا هِيَهْ ﴾ بالهاء فلأن السكت عليها بالهاء لأنها رأس آية.[١٢٤].

- ومن سورة النصر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾ واحدهم: الفَوْجُ. [١٢٥].

الخاتمة

وبعد دراسة وجمع ظاهرة الواحد والجمع في معاني القرآن للاخفش مسجل بعض النتائج:

١- إنّ ظاهرة (الواحد والجمع) لافتة للانتباه لآي القرآن الكريم. ويُعَدّ ظاهرة لغويّة أسلوبيّة تفسيريّة قرآنيّة، ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني، وناطق يعبّر عن المعاني والمضامين، والصور التي تخاطب الوجدان والعقول،

٢-وأنَّ التحول في المبنى يصاحبه تحول في المعنى وذات دلالات...ودراسة الظواهر اللّغويّة ومنها: (الواحد والجمع) تكشف عن معاني المفردة وما تحتويها من تضمين، لأنَّ أهميتها في الكشف عن المضمون، وبيان إعجاز القرآن في حروفه، وأفعاله، وأسمائه...ولغة القرآن توصف بكثرة المفردات، واتساع طرائق التعبير، لانّها لغة حيّة راقية، إتسع ثراؤها، وأثْرَتْ معاجمها...ويحاول اللغويّ أنْ يفسر اللّغة يتناسب وأهمية الظواهر، ويكشف عمّا يكمن وراءها من دوافع...

٣-إنّ الأخفش أشار إلى مسائل التحويل، والظواهر اللغويّة منها الواحد والجمع في القرآن.

٤-ولم يك الأخفش ينال الأوليّة في الاشارة إليها، ولكنه يُعَدّ من السابقين، وأحد فرسان حلبتها... ونراه يجلي المعنى ويراعي فيه البيان والوضوح، مستدلاً بآيات على وفق ما يراه مناسباً، أو بالأبيات الشعرية، وقد يجمعها معاً...وطريقة تناول الأخفش للواحد والجمع الإيجاز وكان ذلك نتيجة ثمرة ما جناه من سابقيه، فقد أفاد ممن سبقه فائدة لا يمكن إنكارها ووجدناه في مواضع محددة ينقل عنهم من دون أنْ يشير أو يلمح إليهم من مسائل...

٥-ويعدّ بحثنا المتواضع هذا مدخلاً للولوج إلى دراسة شاملة وعميقة متخصّصة في كتاب معاني القرآن للأخفش للمظاهر الواردة فيه منها (الواحد والجمع في القرآن الكريم).

٦-ولم نجدْ أحداً قد استقصى كلّ مفردات(الواحد والجمع)وغيرها من المسائل اللغويّة القرآنيّة في تفسير معاني القرآن للأخفش...ولم يستقصِ الأخفش فيه كلّ مفردات (الواحد والجمع في القرآن

الكريم) إلّا في (٥١) سورة من سور القرآن الـ(١١٤) سورة. ولا في جميع آي سور القرآن...وبرأي الباحث علّة أحد دواعي تأليف الأخفش مصنَّفه المفقود(كتاب الواحد والجمع في القرآن الكريم)فضلاً عن مراد إبانته لمكانته في تفسير القرآن الكريم...

٧-ويمكن القول إنّ هذه الدراسة التي تناولها الأخفش في معانيه، والمسائل الأُخَر في زمانه، وأثره في الكتب الأخرى التالية له في الزمن ، تُعَدّ أمثلة لما كانت عليه أذهان الدارسين الأوائل من صفاء...ولا غرابةَ أنْ عكفَ الكثير في زمانه، وبعد مماته بدراسة مصنّفاته، التي تُعَدُّ عند أهل الصنعة من الكتب القيّمة المعتمدة المعتبرة...

٨-وما تصنيف الأخفش وآخرون في البحث والاعتناء، والاهتمام، والتدوين، والإشارة، والإشادة بـ(الواحد والجمع) درايةً ودراسةً..ولما حواه إلاّ دلالة واضحة على أهميته في تفسير معاني القرآن، لابل هي من عادات القرآن، ومن المباحث التي يجب أنْ يَلُمَّ بها المتصدِّر لتفسير معاني القرآن..فما أحرانا بنا به، ونحن نفتقر إليها في أيامنا!

٩-وفي هذا البحث تطبيق...وفي كتب معاني القرآن علامات واضحة، أو إشارات، وتنبيهات، وتلميحات، تشكل النواة الأولى في إقامة الدرس اللغويّ التفسيريّ...ولقد وسعَ العلماء القول فيها بحثاً...

١٠- وفي حدائق معاني القرآن للأخفش تحتاج الى تحليل للأساليب، ومناقشة أحوال صياغتها، وخصائص تراكيبها التي تحمل أنفاس، صاحبها بعد جمعها، وترتيبها، ووضع عناوين لها، لتلك المرحلة الحيويّة والنظر في تراث علماء كتب معاني القرآن، أو من عاصرهم من المتقدمين...وإنَّ اهتمامهم آت من أنّه يعدُّ منشأ، والاس الذي قامتْ عليها النواة، والتي تُعَدُّ دراسة كتب معاني القرآن مرحلة متقدمة، ومتميزة، ومعْلماً مهماً من معالمها، ومن الأصول المهمة التي تحتاج الى المزيد من المراجعة، لأنّها الهَمَتْ الدراسين كثيراً من الأفكار، والمسائل والتراكيب والدروس

وعسى محاولتنا هذه تلبّي حاجة المتلقي وتُقَرِّبُ، وتَقْرُبُ ما أودعه الأخفش بمصنَّفه المفقود (كتاب الواحد والجمع في القرآن الكريم) التي أتت عليه عوادي الزمن...ولقد نال الأخفش شرف الاهتمام، والدراسة، والبحث الى يومنا هذا... وتبقى مصنَّفاته اهتمام الباحثين والدارسين، ومكان البحث...

وغايتنا من البحث أنْ يكون نواة واشارة مضيئة، لما أودعه الأخفش تحت ظاهرة تعدد الأفعال في معانيه في هذا الباب جمعاً، وتبويبا، وتدريساً.

*ولقد وجد الباحث: أنّ ما أخذه الأخفش في معانيه من كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة عمر بن المثنى كثير وقد بلغت مواضعه (٢٤) موضوعاً.وأنّ مآخذ الاخفش من كتاب سيبويه كثيرٌ أيضا بلغت (٣٠) مفاداً.

ووقف الباحث على مآخذ للأخفش من سيبويه، وأبي عبيدة (معمر بن المثنى)، ومآخذ الفراء من الأخفش.

وبلغ معدل استشهاده (مجموع شواهد) (٢٨١) شاهداً شعريّاً وتكرر الاستشهاد (٣٦) مرة، فيكون وكونه إلى الشاهد من الشعر (٣١٧) موضوعاً.وله موقف خاص من القراءات، واختياره من القراءات مستنداً الى ضوابط ثلاث.

*توصيات الباحث: إعطاء وإبراز مكانة كتب معاني القرآن في الدراسات الأوليّة في الجامعات، وبيان واستفاء بحوث الطلبة من مادتهم العلمية ... ومنها الاعتناء بالظواهر اللغويّة الاسلوبيّة التفسيريّة القرآنيّة، والتحويل في النص القرآني والتنقيب عنها في مظانِّها، وجمعها، وترتيبها، وتبويبها، وتدريسها...وتقديمها للمتلقي خدمةً للقرآن ولغة الضاد.

ودعوتي: انْ ينتفع الناشئون والدراسون والباحثون بدراسة كتب معاني القرآن من كلِّ فنٍّ، ولونٍ، ودرسٍ.

ولقد نال الأخفش شرف الاهتمام، والدراسة، والبحث الى يومنا هذا، وتبقى مؤلفاته، مكان البحث، واهتمام الباحثين والدراسين.

ورحم الله الفراء حين نعته أحدُهم بسيّد أهل اللّغة وأهل العربيّة

فقال: (أمّا ما دام الأخفش يعيش فلا) [١٢٦]

الهوامش

[١] – المزهر في علوم اللغة: لجلال الدين محمد بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ). تحقيق جاد المولى و البجّاوي وأبو الفضلِ إبراهيم .ط/١– القاهرة. ص١٤٩/٢

[٢] – همع الهوامع شرح جمع الجوامع: للسيوطي،تصحيح محمد بدر النعسان. ط/١ (١٣٢٧هـ) مطبعة السعادة بمصر. ص٢٧/١

[٣] – النجوم الزاهرة في ملوك بعد مصر والقاهرة: ليوسف بن ثغري بردي ،مصر(١٣٤٨ هـ) ص ٨٦/٢.

[٤] – تاريخ العلماء النحويين: للتنوخي، تحقيق د.عبد الفتاح الحلو الرياض (١٤٠١هـ)،ص٤٥.

[٥] – ينظر في ترجمته : أخبار النحويين البصريين: لابي سعيد السيرافي في بيروت (١٩٣٦م)ص١٥٠.

وطبقات النحويين: للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر (١٩٧٣م)،ص٧٣.

وتاريخ العلماء النحويين: للتنوخي، تحقيق د.عبد الفتاح الحلو الرياض (١٤٠١هـ)ص،١٨٥.

وإنباه الرواة: للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر (١٣٦٩هـ)ص٣٦/٢.

والبداية والنهاية: لابن كثير، بيروت(١٣٢٨هـ) ٢٩٣/١٠،وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ). ط/١ (١٣٢٦هـ)– مطبعة

السعادة مصر ص(٧٠).

[٦] – المزهر في علوم اللغة: جلال الدين محمد بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد جاد المولى والبجاوي وأبى فضل ابراهيم مصر(١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م)ص ٤٦٣/٢. و همع الهوامع: للسيوطي. تصحيح محمد بدر النعسان. ط/١ (١٣٢٧هـ) مطبعة السعادة بمصر ص٢٧/١. و طبقات النحويين و اللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط/ القاهرة (١٩٥٤م)ص ٧٤.

[٧] – المصدر نفسه ٥٩٠/١

[٨] – الفهرست: لأبى الفرج محمد بن ابى يعقوب إسحاق المعروف بالنديم،المتوفى سنة(٣٨٠)هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة،ص٢٤٠،٨٣،٦٠.

[١٠] – خصائص العربيّة: لابي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار ١٩٥٥م مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة.

[١١] – فقه اللغة وسرّ العربيّة: لأبي الفتح بن جني، تحقيق علي النجار(ت ٣٩٢هـ) دار الشؤون الثقافية، بغداد(١٩٩٩م).ص٢١١

[١٢] – شرح المفصل:، لموفق الدين لابن يعيش،(ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة،مصورة عن مطبعة القاهرة (١٩٣١م) ،ص٤/ ١٣٧.

[١٣] – تاج العروس في جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسينى الزبيدي ، (ت٣٧٩هـ) المطبعة الخيرية، مصر.ص٣٠٤/٥

[١٤] – ينظر: المقرّب: لابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ).تحقيق د.أحمد عبد الستار الجواري و د.عبدالله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد – (١٩٧١م)ص٢٠/٢. و شرح الرضي على الكافية:

لرضى الدين الإستربادي (ت٦٨٦) ،دار الكتب العلميّة ،بيروت (١٩٨٥م)ص١/١٧١،وارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق د.مصطفى أحمد النحاس ،مطبعة النسر الذهبي ،ط١ (١٩٨٤م)ص ١/١٩٢.

[١٥] – معاني القرآن و إعرابه: لابي زكرياء زياد بن للفراء (ت٢٠٧هـ)/تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ،مطبعة دار الكتب المصرية لتأليف والترجمة م١٩٦٦ تراثناص١/٢٥.

[١٦] – سورة يونس: ١٠/٤٢

[١٧] – سورة يونس: ١٠/٤٣

[١٨] – الاحزاب : ٣٣/٣١

[١٩] – معاني القرآن: للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي/دراسة و تحقيق : د.عبدالأمير محمد أمين الورد/عالم الكتب بيروت ط١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠م)ص١٦.

[٢٠] –إبراهيم: ١٣/٤٣

[٢١] – سورة النساء: ٤/٤

[٢٢] – سورة القمر: ٥٤/٤٥

[٢٣] – سورة المزمل: ١٣/١٨

[٢٤] –معانى القرآن : للأخفش دراسة والتحقيق د.عبدالامير محمد أمين الورد ص١٨٤.

[٢٥] –هو رأي سيبويه (لسان العرب):محمد بن مكرم بن منظور ألانصاري الأفريقى (ت٧١١هـ). طبع دار بيروت /دار صادر(١٩٥٥/١٩٥٦)"شكخ"

[٢٦] –هم تميم واهل نجد ، ينظر اللهجات العربية في التراث : د.أحمد علم الدين الجندى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٦٥م)القاهرة ص ٥٠١.

[٢٧] –هم أهل الحجاز ، ينظر المصدر نفسه.

[٢٨] – ينظر المصدر السابق و المُزهر في علوم اللغة: لجلال الدين السيوطي ص٢/٢٧٧.

[٢٩] – سورة ق:٥٠/١٠

[٣٠] – معاني القرآن: للأخفش ،ص٢٣٧

[٣١] –سورة النور: ٢٤/٤٢

[٣٢] –سورة الرعد: ١٣/١٢

[٣٣] –سورة يونس: ١٠/٤٣

[٣٤] –سورة يونس: ١٠/٤٣

[٣٥] –معانى القرآن باب الجمع: للاخفش ص ٢٣٨

[٣٦] – الصدر نفسه: ص٢٥٠

[٣٧] – ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.ط٢ (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ص٢/ ٢٦٤. و في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٥ و البحر المحيط لأثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي الجياني. ط١ مطبعة السعادة. القاهرة (١٣٢٨هـ) ،ص ٢٧٦/١.

[٣٨]- معانى القرآن باب الجمع للاخفش،ص٢٥١.

[٣٩] - معانى القرآن للاخفش ،ص٢٦٢.

[٤٠] - في اللسان رواية عن الزجاج مطابقة لما رواه الأخفش إلا في إبدال الباء بـ"في" و بعد قال أزهري : كذا رواه ابن الأنباري وأنشد الجوهري : "حلو و مر كعطف القدح مرّته" وما في الصحاح "أنا" مطابق لما رواه الأخفش، وفي مجاز القرآن ١٠٣/١ بـ"حلو و مرّ كعطف اليل مرّته" و في ديوان الهذليين ٣٥/٢ طبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٥–١٩٥٠م):

حلوّ و مرّ كعطف القدح مرّته بكل إني حذاه الليل ينتعل

وجاء في ٣٤/٢ بيت في القصيدة نفسها هو:

المسالك الثغرة اليقظان كالئها مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل.

وقد نقل هذه الآراء كلها في الصحاح ،صحاح اللغة (تاج اللغة و صحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبدالغفور عطا. (١٣٧٧هـ) ط.دار الكتاب العربي بمصر.

[٤١] - معاني القرآن: الاخفش، ص٣٥٠.

[٤٢] - سورة الفتح: ١١/٤٨

[٤٣] - سورة التحريم: ٦/٦٦

[٤٤] - معاني القرآن: للأخفش ص٣٦٩.

[٤٥] – المصدر نفسه: للأخفش ص،٣٧٧.

[٤٦] – نقله في مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي،دراسة و تحقيق :حاتم صالح الضامن. منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية – سلسة كتب التراث ٣٨ بغداد (١٩٧٥م)ص ٢٠٢/١. و إعراب القرآن المنسوب للزجاج : تحقيق إبراهيم الإبياري .المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر – سلسلة تراثنا – وزارة الثقافة و الإرشاد القومي. ط (١٩٦٣م) – القاهرةص٢٠٧/١. و الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ص ٢٧٢/٥.

[٤٧] - نقله في تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق مجموعة من الباحثين– القاهرة – تراثنا ،ص٢١٩/١٣

[٤٨] -معاني القرآن: للأخفش، ص٣٨٧.

[٤٩] - نقله بإجتزاء في الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ص ٤٠٥/٦و زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي. المكتب الإسلامي ط١/ دمشق (١٩٦٤م)ص٣٠١/٢.

[٥٠] – نقله بإجتزاء في الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ص ٤٠٥/٦و زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي. المكتب الإسلامي ط١/

دمشق (١٩٦٤م) ص٢٣/٣

[٥١] – نقله في زاد المسير: لابن الجوزي،ص١٩/٣.

[٥٢] – نقله في الصحاح (أبل) و عزاه في (لسان العرب) أبل للجوهري.

[٥٣] – نقل في الصحاح "أبل".

[٥٤] – معاني القرآن: للأخفش ،ص٤٠٩

[٥٥] – ينظر الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي،ص٤٥/٧ و جامع البيان للطبري،ص٥٥٥/١١

[٥٦] – ينظر جامع البيان: للطبري ،ص٥٥٦/١١ و الكشاف: للزمخشري ص٤٨/٢ و الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي٤٥/٧

وفي البحر المحيط: لأبن حيان الأندلسي الغرناطى ط/١ مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ،ص٤/ ١٨٥ .

[٥٧] – معاني القرآن: للأخفش ،ص٤١٨.

[٥٨] – سورة الأنعام: ١١٧/٦.

[٥٩] – سورة الرحمن: ٥/٥٥.

[٦٠] – معاني القرآن:للأخفش ،ص٤١٨.

[٦١] – معاني القرآن: للأخفش ،ص ٤٢٧.

[٦٢] – نُسبت في مجاز القرآن: لأبي عبيدة إلى أهل العالية ،ص ٢٠٨/١.

[٦٣] – معاني القرآن: للأخفش، ص٤٣٧.

[٦٤] – سورة آل عمران: ٤١/٣ وسورة غافر: ٥٥/٤٠

[٦٥] – معاني القرآن: للأخفش ص٤٥٤

[٦٦] – المصدر نفسه: للأخفش ،ص٤٥٥

[٦٧] – معاني القرآن: للأخفش ص٤٦٢ .
[٦٨] – معاني القرآن للأخفش: ص٤٧٨.
[٦٩] – المصدر نفسه: ٤٩٠.
[٧٠] – المصدر نفسه: ٤٩٣.
[٧١] – المصدر نفسه: ٤٩٧.
[٧٢] – المصدر نفسه: ٤٩٩.
[٧٣] – معاني القرآن: للأخفش ص٥٠٠.
[٧٤] – سورة آل عمران: ٤١/٣ و غافر ٥٥/٤٠.
[٧٥] – معاني القرآن للأخفش: ص٥٠٢
[٧٦] – البقرة :٢٥٤/٢.
[٧٧] – المصدر السابق:ص٥٠٥
[٧٨] – من قوله في الآية نفسها ﴿لا يرتدُّ إليهم طَرْفُهُم﴾ .
[٧٩] – سورة القمر: ٤٥/٥٤.
[٨٠] – معاني القرآن: للأخفش ص ٥٠٧.
[٨١] – المصدر نفسه:ص٥١٠.
[٨٢] – معاني القرآن: للأخفش،ص ٥١٢ .
[٨٣] – المصدر نفسه: ٥١٣.
[٨٤] – المصدر نفسه: ٥٢٣.
[٨٥] – المصدر نفسه: ٥٣١.
[٨٦] – المصدر نفسه: ٥٣٦.

[٨٧] – المصدر نفسه: ٥٤٠.

[٨٨] – معاني القران : للأخفش،ص ٥٤٤.

[٨٩] – سورة القمر: ٥٤/٤٥ .

[٩٠] –المصدر السابق: ٥٤٥

[٩١] – معاني القرآن: للأخفش ،ص٥٥١

[٩٢] - المصدر نفسه: ٥٥٤.

[٩٣] - معاني القرآن للأخفش: ص٥٥٤.

[٩٤] - سورة البقرة ٢/٢٥٧ .

[٩٥] - المصدر السابق:ص٥٦٩.

[٩٦] - المصدر السابق:ص٥٧٢ .

[٩٧] - نقله في الصحاح: ص٢/٦٩٠.

[٩٨] - معاني القرآن للأخفش:ص ٥٨٥.

[٩٩] - سورة الزمر: ٣٩/٣٢

[١٠٠] - معاني القرآن للأخفش:ص ٥٨٧.

[١٠١] – معاني القرآن: للأخفش٥٩١.

[١٠٢] – جمعها (الأفنان) ثم (الأفانين) و هي (الأغصان) ينظر: معاني القرآن للأخفش ص٥٩٤.

[١٠٣] – الفنن جمعها (الأفنان) ثم (الأفانين) و هي (الأغصان) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥٩٤.

[١٠٤] – معاني القرآن: للأخفش ص٥٩٩.

[١٠٥] – معاني القرآن للأخفش: ص٦٠١.

[١٠٦] – معاني القرآن: للأخفش : ص٦٠٢.

[١٠٧] – المصدر نفسه:٦٠٢.

[١٠٨] –المصدر نسفه: ٦٠٣.

[١٠٩] – المصدر نفسه: ٦٠٣.

[١١٠] – المصدر نفسه: ٦٠٥ .

[١١١] – المصدر نفسه:ص ٦٠٦ .

[١١٢] – المصدر نفسه: ٦٠٧ .

[١١٣] – المصدر نفسه.٦١١.

[١١٤] – المصدر نفسه: ٦١١ .

[١١٥] – المصدر نفسه٦١٢و ٦١٣.

[١١٦] – المصدر نفسه: ٦١٣.

[١١٧] – معانى القران للأخفش:ص ٦١٦ .

[١١٨] – المصدر نفسه::٦١٦.

[١١٩] – المصدر نفسه: ٦١٩.

[١٢٠] – معاني القرآن: للأخفش: ٦١٩ ،٦٢٠، ٦٢١ .

[١٢١] – المصدر نفسه: ٦٢٨.

[١٢٢] – نقله في الصحاح "زين" و الجامع لأحكام القرآن: للقرطبى،ص٢٠/ ١٢٦.

[١٢٣] – معاني القرآن: للأخفش ص٦٢٩.

[١٢٤] – معانى القران للأخفش:ص ٦٣٠ .

[١٢٥] – المصدر نفسه: ٦٣٣ .

[١٢٦] – مراتب النحويين: لأبى الطيب عبدالواحد الحلبى ص(٤٨).

Summary

The phenomenon (single and plural) intriguing AVI Koran. The phenomenon of linguistic stylistic explanatory verses, and the manifestation of the miracle chart, the spokesman expressed the meanings and implications, and images that speak to conscience and minds, and that the shift in the building accompanied by a shift in the meaning of semantics ... and the study of linguistic phenomena including (one combination) reveal the meanings of the individual and their contents is included, because its importance in revealing the substance, and the statement of miracles of the Quran in the letters, and his actions, and his names ... and the language of the Koran described frequently vocabulary, and the breadth of methods of expression, because it is a living language upscale widened wealthier, and influenced Amaagmeha ... and trying to language that explains the language commensurate with the importance of the phenomena, and reveals what lies behind the motives...

The (Abba Hassan Saeed bin Masada Majasai allegiance Balkhi and visual known Balokhvh East) put a book in the second half of the second century of migration called it (Quran), the second-wrote the meanings of the Koran after the book Alafrai.oukd reviewed by times, and stayed up nights and Tobtth days, being a authorized sources relevant consideration in the meanings of the Qur'an and his expression, he stood on the linguistic reviews of his work, and Djatha study with her and what attracted me to him as one of the lost writings that have not been found, and Oferdh mentioning the people whom art Suyuti in Zahara and Hamah. Suffice to pain including deposited in the (single and plural in the Qur'an) lost, and publicly AVI against those rights.

Perhaps we try this meet the needs of the recipient and closer, as filed Alokhvc lost Bmsnfe (per book and combine in the Koran) that brought him Awadi time ... and I've got Alokhvc honor of attention, study, and research to this day ... and the rest of his works the attention of researchers and scholars, and where to find